مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (3)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (3) 2016

النقود الأموية والأسباب التي أدت إلى ضربها والنتائج المترتبة عليها

الدكتورة وفاء صارم •

(تاريخ الإيداع 10 / 2 / 2016. قبل للنشر في 19 / 6 / 2016)

□ ملخّص □

النقود مظهر من مظاهر السلطة للخليفة أو الحاكم كونها مصادر رسمية لا يمكن الطعن بها. وهي سجلات للألقاب والنعوت لذلك تعد النقود التي سكت في صدر الإسلام في دمشق وبغداد والقاهرة مستندات رسمية تؤكد على الوحدة الاقتصادية والسياسية للعالم العربي، وقد عرفت الأماكن التي تسك فيها النقود باسم دار السكة.

تندرج دراسة النقود تحت اسم النمّيات وهو الاسم الذي يبحث في النقود والأختام، ودراسة النقود من خلال الأسباب والنتائج وما تحصر بينها من أحداث تعطي صورة واضحة عن الحضارة الإسلامية . وتوضح عملية سك النقود الانعكاسات السياسية على العرب والتي حملت في طياتها مناحٍ ايجابية، وتبين التطور التي شمل جوانب متعددة.

الكلمات المفتاحية: نقود – خليفة – إسلامية – حضارة

• مدرس – قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (3)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (3) 2016

Umyyad Currency and the Causes which lead to coin it and Effects The expected

Dr. Wafaa Sarem •

(Received 10 / 2 / 2016. Accepted 19 / 6 / 2016)

□ ABSTRACT □

Currency is considered an important manifestation of the Kalifate`s or ruler`s power asit is an official source that cannot be challenged.

Coins are seen as records for titles and attributes. Hence the Currency that was coined during Islam Era in Damascus, Baghdad and Cairo is considered an official document that empliticalunty of the Arab World.

The plases where the currency was coined were known as Coining House (Dar alsakka) Studying monetary is referred to as Numismatics, which is the science that studies monetary and seals. Studying Umayyad Currency through causes and effects in addition to the events between them gives a clear picture about the Islamic Civilization .

Moreover, the coining prosess shows the development in various areas and it explains the political implications on the Arabs, those implications that held many positive aspects.

Key words: Currency - Kalifate`s- Islamic - Civilization .

•**Assistant professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, University of Tishreen, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

تعد النقود من أقدم النظم الاقتصادية في تاريخ الحضارة الإسلامية، لتلازمها مع الإنسان، فقد أثرت في حياته الاجتماعية و الاقتصادية إن لم نقل السياسية أيضاً. فهي تساعد في استنباط الحقائق التاريخية، كونها سجلا للألقاب والنعوت التي تلقي ضوء على كثير من الأحداث التي تثبت أو تنفي تبعية الولاة أو السلاطين للخلافة أو للحكومات المركزية في التاريخ الإسلامي. وهي إحدى ركائز الدولة والدليل على تطورها وازدهارها، ولم يقتصر دور النقود على الدور الاقتصادي، فالنقود من أهم مصادر التاريخ المتميزة بالدقة، فهي هامة لأنها تصدر من جهة رسمية، فالنقود مدرسة للتصوير، فهي تعطينا فكرة واضحة عن التصاوير النباتية والحيوانية والهندسية، ومدرسة للخط العربي وتطوره بأنواعه المختلفة، ومن خلال النقود نتعرف على ألقاب ومدن مختلفة.

أهمية البحث وأهدافه:

النقود العربية الإسلامية خصوصاً في العصر الأموي لها ميزات عدة لما توضحه من حقائق من الناحية العلمية والفنية، ففي هذا العصر كانت بداية التطور النقدي. وعلى الرغم من وفرة الباحثين الذين تحدثوا عن هذا الموضوع إلا أن موضوعات العديد منهم كانت عبارة عن شذرات (أي التعميم)، و المستشرقين الذين كتبوا فقد كانت وجهة نظرهم متحيزة في كثير من الأحيان.

تأتي أهمية البحث وأهدافه في التعرف على كثير من الحقائق التاريخية من خلال أسماء الملوك، ويلقي الضوء على كثير من الأحداث السياسية والاقتصادية. ومن خلاله يمكن التعرف على القاعدة النقدية في كل بلد سواء في الاعتماد على الذهب أو الفضة ....

والأهم من ذلك إظهار دور النقود في الحركة الفنية التي كانت في بدايات العصر الأموي قليلة بسبب الفتوحات، فجاءت النقود تسد ذلك الفراغ من خلال التركيز على الخط والابتعاد عن الرسومات وبالتالي توضيح خاصة أساسية من خصائص الفن الإسلامي وهي كراهية التصوير.

منهجية البحث:

جمع المادة العلمية من مختلف المصادر والمراجع ، ومقارنة المعلومات بغية الوصول إلى حقيقة تاريخية في موضوع البحث،مع الالتزام بقواعد المنهجية التاريخية القائمة على المعالجة الموضوعية القائمة على التحليل والتعليل والتوثيق.

النقود الأجنبية قبل التعريب:

دراسة الدراهم (النقد) في اللغة يطلق على تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وتعرف النقود بأنها الشيء الذي اصطلح الناس على جعله ثمناً وأجرة للجهود والخدمات سواء كان معدناً أم غير معدن وبه تقاس جميع السلع[1].

تداول العرب قبل الإسلام حتى عهد عبد الملك بن مروان، بعدد من العملات الأجنبية، وهي الدينار البيزنطي المستدير الشكل، الذي يحمل على أحد وجهيه صورة الإمبراطور البيزنطي. كما عاصرت الدراهم الهرقلية الفترة

(1) أبيض، أنيس. بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، لبنان، ط1، 1994، ص 115.

الإسلامية الأولى، وكانت تحمل صورة هرقل وحده أو صورته وعلى جانبيه ولداه وإلى جانب كل منهم صليب، إضافة إلى صليب آخر يتوج الرأس، وعلى الوجه الثاني للدينار صليب قائم على مدرجات أربعة مع بعض العبارات المسيحية[1]، ولم يعثر على نقود تحمل صورة السيد المسيح علية السلام أو عقيدة الإيمان المسيحية [2]، حيث وجدت نقود تحمل صور الأباطرة أو شارة الصليب، إنما عقيدة الإيمان وجدت على القراطيس التي كانت ترسل من مصر[3].

أما الدرهم الفارسي الفضي، المستدير الشكل [4]، فقد نقش على وجهه الجانبي صورة كسرى، وقد وضع التاج على رأسه، وفي جهة ثانية معبد النار مع بعض العبارات التي تتضمن اسم الملك، أو ما يعبر عن الدعاوى ولأسرته، إضافة إلى رسم يمثل حارسين مدججين بالسلاح[5].

ومن الدراهم، الدرهم الحميري من اليمن، الذي يحمل صورة البومة وصورة خنجر إلى جانبها، مع نقش لاسم الملك ولقبه وعلى الجهة الثانية من الدراهم صورة رأس إنسان في وضع جانبي، حليق الوجه محاط ببعض الأشجار[6].

نذكر من النقود التي كانت مستخدمة الفلس البيزنطي الذي حمل على أحد وجهيه قيمة القطعة بالحرف الأبجدي اليوناني M والوجه الثاني يحمل صورة الإمبراطور البيزنطي[7]، والفلس أقل قيمة من الدينار البيزنطي، والدرهم الفارسي والدينار اليمني، فقد كان يستخدم للمعاملات التجارية البسيطة[8].

وهكذا ظلت هذه النقود هي مستخدمة، ولم تهتم الدولة الإسلامية في البداية، بأن تصدر نقود خاصة فهذه النقود كانت متوافرة، تلبي حاجات الناس وتساعد على الاستقرار الاقتصادي، وكل ما فعله الإسلام أن أقر وزناً شرعياً خاصاً وهو الوزن التي كانت تتعامل به قريش، ولأن العرب والتجار كانوا يتعاملون بهذه النقود بالوزن لا بالعدد [9]. فهذه النقود دليل على قوة العلاقات التجارية بين الحجاز ومناطق النفوذين الفارسي والبيزنطي في مصر والشام والعراق. لكن عندما اتسعت الدولة الإسلامية وتطورت إلى إمبراطورية ممتدة الإطراف، وكثر فيها نشاطها التجاري، وتغيرت الظروف السياسية(سنتطرق لذكرها)، قاد ذلك إلى محاولات عديدة للإصلاح النقدي فيما بعد.

أسباب التعريب:

للحديث عن أسباب التعريب اعتبارات عدة واتجاهات منها ما فرضها الوضع القائم في الولايات العربية، ومنها ما فرضها الوضع في الدولة البيزنطية والساسانية، ومنها ما هو مرتبط بشخص عبد الملك بن مروان، فأراد إظهار الدولة العربية مهابة الجانب، قوية في مناطق كانت خاضعة للدولتين الساسانية والبيزنطية فترات طويلة من الزمن.

(1) الحسيني، محمد باقر. تطور النقود العربية الإسلامية، دار الجاحظ، بغداد ، 1969، ج1، ص 18.

(2)حلاق، حسان. تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978 ، ص 14.

(3)ابن تغري بردي، جمال الدين ت 874هـ. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للطباعة، القاهرة، 1963، ج1، ص 193.

(4) النقشبندي، ناصر. الدرهم الإسلامي، مطبوعات المجمع العراقي، بغداد، 1970، ج1، ص 1.

(5) الحسيني، تطور النقود العربية، ص 45.

(6) الحسيني، تطور النقود العربية، ص 16.

(7) الحسيني، تطور النقود العربية، ص 41.

(8) فهمي، عبد الرحمن. صنج السكة في فجر الإسلام، دار الكتب المصرية، 1957، ص 30.

(9) زيود، محمد. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم الإسلامي ، دمشق، 1994، ص 264.

والظروف السياسية ساعدت عبد الملك بن مروان لخوض هذه الخطوة الجريئة التي بدورها دفعت الدولة العربية نحو الأمام[1]. وكان لانتصارات عبد الملك السياسية على عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب (القضاء على الحركات المناهضة) وسيطرته على دولة إسلامية (تضم مصر والشام والعراق وصلت حدودها خراسان وشمال إفريقيا)، دافع قوي لهذا الإجراء خاصة بعد محاولات عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب سك عملة خاصة بهم لإظهار قوتهم، وهذا النظام السياسي لعبد الملك لابد من أن يترافق بتدعيم نظام اقتصادي، والانتقال من الفوضى إلى الاستقرار والتطور، وهذه الأمور تتحقق بخطوات منها إصدار العملة[2].

ومن الأسباب التي دفعته لسك العملة اتساع الدولة العربية الإسلامية وتطورها إلى إمبراطورية واسعة مترامية الأطراف، وازدياد نشاطها التجاري والاقتصادي في السوق، فأخذت تقل كمية النقود من الأسواق وأصبحت لا تتناسب مع ازدهار الدولة الاقتصادي، لانقطاع مصادرها من دولة الروم نتيجة العلاقات السيئة معهم.

الأمر الآخر الذي أثر في السوق العملة الفارسية التي دخلها الغش في أواخر الدولة الفارسية، حيث فقدت النقود الفارسية قيمتها، فلكل هذه الأسباب ونظراً لاتساع رقعتها الجغرافية وتنوع مصادر قوتها كل ذلك أوجب عليها أن لا تعتمد في نظامها التجاري والاقتصادي على نقود أجنبية، فكان لابد من اتخاذ إجراءات لإصلاح هذا الوضع.

والذي عجل في تنفيذ سياسة عبد الملك هذه هو التوجه الديني وأثره على سلوك عبد الملك، والذي أظهر هذا التوجه الحادثة التي جرت بين عبد الملك وإمبراطور الروم، فمن المعروف أن الدولة الأموية كانت تصدر الورق إلى الروم و تحصل بهذه الطريقة على الدنانير الرومانية، وكان يكتب على القراطيس (الورق) عبارة التثليث بدلاً من التوحيد، فتنبه عبد الملك لذلك بفضل أخيه عبد العزيز والي مصر، فقرر عبد الملك أن تكتب آية((قل هو الله احد)) في صدر الصحف بدلاً من التثليث والصليب وقد ذكر (البيهقي في كتابه المحاسن والمساوئ) هذا الأمر : ((ما أغلظ هذا في أمر الدين والإسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الأواني والثياب وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد، على سعته وكثرة ماله وأهله تخرج منه القراطيس فتدور في الآفاق والبلاد بشرك مثبت)) [3]. مثبت))[3]. فغضب ملك الروم وكتب إلى الخليفة حسب ما أورده (البلاذري): ((إنكم أحدثتم في قراطيسكم كتاباً نكرهه فإن تركتموه، وإلا أتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه)) [4]. وهذا الأمر أكده (كارل بروكلمان) من أن ملك الروم هدد بنقوش عدائية للرسول الكريم [5]. واعتبر عبد الملك أن ملك الروم يهدده، ورأى أن اعتماد النقود الأموية إذلال له، فقرر أن يحقق للدولة استقلالها المادي، وان يوفر الشروط اللازمة للنمو الاقتصادي وانتشار الرخاء [6]. فأمر بمنع التعامل بالنقود الأجنبية ، وجمعت من السوق وأعيد سبكها بدرجة عالية من الجودة والنقاء، وأعطت الدولة بذلك فرصة ذهبية للإشراف على شؤونها العامة' فكانت هذه النقود رداً على التحدي البيزنطي.

(1) ابن كثير، كمال الدين أبو الفداء ت 774هـ. البداية والنهاية، بيروت، ط1، 1966، ج7، ص 314.

(2) E,Gbboh, the Decline A.fall of the Roman Empire. Vol 5. London. 1911. P 388.

(3) البيهقي، ابراهيم بن محمد. المحاسن والمساوئ، مطبعة النهضة، مصر، القاهرة، 1961، ج1، ص 232.

(4) البلاذري، ، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر ت 279هـ. فتوح البلدان، تحقيق عبد الله الطباع و عمر الطباع، دار النشر للجامعيين، 1957، ، ص 657.

(5) بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص134.

(6) الريس، ضياء الدين. عبد الملك بن مروان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، د.ت، ص 281.

والأهم من ذلك كانت هذه النقود تحت إشراف الدولة، وتضافرت جهود الولاة الأمويين في هذا المجال [1]. وكان لهذا الإشراف فوائد جمة. لكن هذا لا يعني أن التزييف كان بعيداً ، فالزيف كان موجود في بعض الحالات وحسب الوضع الاقتصادي والسياسي، وقد يتواجد في عيارها أو أنها ضربت من النحاس وبطنت بالفضة وهذا الأمر كان من أعمال الفرس لمعرفتهم الكبيرة بهذه البضاعة[2]. فعمدت الدولة غلى مراقبة ومحاربة الزيف والغش والتمييز بين الجيد والمزيف.

اتخذ عبد الملك هذه الخطوة للأسباب المباشرة السابقة، ولكن ما هي الأسباب غير المباشرة التي وراء هذا الإجراء، أهمها رغبة عبد الملك صبغ الدولة بصبغة عربية، وهناك أيضاً الدافع الديني وبرز ذلك من خلال التحويل من التثليث إلى التوحيد وخصوصاً أن هذه الخطوة ليست إلا جزء من خطوات خطاها عبد الملك في مجال التعريب فيما بعد[3].

ولا يمكن نسيان رغبة عبد الملك في السلطان والمركزية، وتثبيت وجوده بعد محاولات عدة من قبل أناس مناهضين له (عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب) فهذا الإجراء جاء رداً ضد هذه الحركات وظهوره بمظهر القوي المخلص والوحيد القادر على إعادة الأمن إلى البلاد، وتقود هذه الأمور إلى التحرر الاقتصادي[4].

وهذه الخطوة كانت خطة مرسومة للتخلص من الأموال المفروضة من قبل جستنيان (ملك الروم) لعلمه أن ملك الروم لن يقبل نقود عربية إسلامية.

والأهم من ذلك جاء سك العملة بقصد توحيد الخراج والجزية وعشور الأرض والتجارة في العراق والشام ومصر. فهذه المناطق كان فيها اختلاف في الأنظمة المالية السائدة من نظم مالية ساسانية، ومالية بيزنطية[5].

تطور عملية تعريب النقود:

أجمعت المصادر على أن الناس كانوا يعتمدون قديماً، قبل اختراع النقود على مقايضة السلع التجارية في ما بينهم، والتي كانت تتم باستبدال سلعة بسلعة أخرى، غير أن الصعوبة التي كان الناس يتلقونها جعلتهم يفكرون في وسيلة أخرى تسهل عليم العملية فاهتدوا إلى النقود، وقد كان أول من عرف النقود هم الليديون في آسيا الصغرى سنة 561–546 ق.م، ومن ثم انتقلت النقود عبر التجارة إلى الأمم المجاورة. ولم يكن العرب يعيشون في معزل عن العالم بل تفاعلوا وتعاملوا مع مختلف الحضارات وكانت لهم صلة وتواصل جعلتهم يتعرفون على مظاهر حضارية واقتصادية عدة من بينها النقود المعدنية. فالاعتماد على هذه النقود لا يضر بالحضارة العربية الإسلامية فالحضارة أخذ وعطاء[6]. وعطاء[6].

وقد أبقى الرسول الكريم على العملة البيزنطية والفارسية المتداولة سابقا، لاهتمامه بتوطيد دعائم الإسلام، ويذكر أن فاطمة زوج على بن أبي طالب(كرم الله وجهه) قدر مهرها سنة 20هـ/ 641م ، بـ(480) درهماً كسروياً[7].

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص 657/ حلاق، حسان. ملامح من تاريخ الحضارات ، السياسي و الاقتصادي و والاجتماعي و العسكري و الديني، الدار الجامعية ، 1991، ص 180.

(2) النقشبندي، الدرهم الإسلامي، ج1، ص 7.

(3) كاشف، سيدة. عبد العزيز بن مروان، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1966، ص 91.

(4) فهمي، عبد الرحمن. النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية للكتاب، القاهر، 1964،، ص 52.

(5) سالم، السيد عبد العزيز. دراسات في تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة الجامعة للطباعة، الإسكندرية، د.ت، ص 524.

6 فهمي، صنج السكة في فجر الإسلام، ص 15.

(7) البلاذري، فتوح البلدان، ص 652.

وفي زمن أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) لم يغير شيء عما كان سائداً في أيام الرسول الكريم، وفي زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حرص على إضافة شارات أو نقوش عربية فقد ضرب الفلوس على طراز العملة البيزنطية[1]، لما لهذه العملات الجديدة في توفير كميات من النقد لتشيط المعاملات التجارية. لكن هذه العملات كان نطاقها ضيق ضمن الأراضي الإسلامية فقط (عملة محلية).

وفي زمن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ضُرب دراهم منقوش عليها عبارة((الله أكبر))، أما في زمن علي(كرم الله وجهه) فيذكر أنه ضرب النقود سنة 40هـ/ 661م في البصرة بالخط الكوفي [2]، فالنقد في عصر الخلفاء الراشدين كان خليطاً بين العربية والنقود الأجنبية.

وبعد أن تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة ضرب دنانير إسلامية ودراهم وفلوساً على نسق النقود البيزنطية وذكر المقريزي : أن معاوية قام بتصغير قيمة الدراهم بطلب من واليه زياد بن أبيه فأصبحت كل عشرة دراهم نحو سبعة مثاقيل[3]. ويذكر أن ابن الزبير سك نقوداً على أحد وجهيها ((أمر الله بالوفاء والعدل)) وعلى الوجه الآخر ((محمد رسول الله)). كما ضرب أخوه مصعب عملة على نمط عملات الأكاسرة على أحد الوجهين ((بركة)) والآخر((الله))[4].

وهذه العملات منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) كانت مجرد محاولات أولية في ضرب النقود لم تستكمل عناصرها إلا في عهد عبد الملك بن مروان. فرغم تعدد الروايات على من ضرب النقود أولاً، إلا أنها تتفق جميعها أن الخليفة عبد الملك بن مروان أول من قام بتعريب النقود بشكل كامل في الدولة العربية الإسلامية(65-86هـ/ 685- 705م)[5].

فعهد عبد الملك بن مروان شهد تطوراً ملحوظاً في صبغ الدولة بصبغة قومية عربية في جميع الشؤون الإدارية والمالية(من المعروف أن البدايات الأولى لهذا التطور كانت منذ عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان)، وهذه تعد ضرورة من ضرورات الاستقرار التي أعقبت الفتوحات ويبدو انه كان يسعى جاهداً لتوحيد النقد بعد أن تعددت العملات تحديداً في أيام الزبير وأخيه [6]. فأمر بأن يصنع للدولة عملة خاصة تجعل للدولة الإسلامية شخصية مستقلة، وسيادة اقتصادية لها بدل اعتمادها على النقود الأجنبية أو المحلية ذات الطابع الأجنبي [7]. فأمر بضرب الدنانير، وأعقبها بضرب الدراهم سنة 75هـ/ 695م، وجعل وزن الدرهم أربعة عشر قيراطاً، والدينار عشرين قيراطاً، فكل عشرة دراهم سبع مثاقيل ووضح (البلاذري) ذلك: ((كانت الدراهم من ضرب الأعاجم مختلفة كباراً وصغاراً فكانوا يضربون منها مثقالاً، وهو وزن عشرين قيراطاً ويضربون منها وزن اثني عشر قيراطاً، ويضربون عشرة قراريط وهي أنصاف المثاقيل، فلما جاء الإسلام واحتيج في أداء الزكاة إلى الأمر الواسط فأخذوا عشرين قيراطاً واثني عشر قيراطاً وعشرة قراريط

(1) J.WALKER, AGatalogue of the Arab – sassanianGoins, London, 1941, p 3.

(2) عبد المتعال، محمد جبري. أصالة الدواوين والنقود العربية، دار التوفيق، ط1، 1989، ص 66.

3 المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادرين محمد ت 845هـ. شذور العقود من ذكر النقود القديمة والإسلامية، تحقيق السيد محمد الطبطائي، العراق، 1356هـ، ص 10.

(4)حلاق، تعريب النقود، ص 25.

(5) منشد ، جواد كاظم. دور النقود في الأزمات الاقتصادية في العصور الوسطى، مجلة كلية التربية،بابل،العراق، العدد 2، ص1/ زيود ، محمد. مختارات في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية، دمشق، 2009، ص 174.

(6) سالم، دراسات في تاريخ الدولة العربية، ص 414.

(7) الريس، عبد الملك بن مروان، ص 246.

فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطاً فضربوا على وزن الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطاً، فوزن الدرهم العربي أربعة عشر قيراطاً من قراريط الدينار العزيز، فصار وزن كل عشرة دراهم سبع مثاقيل، وذلك مائة وأربعون قيراطاً وزن سبعة)) [1]. ويذكر أن عبد الملك عندما أراد الاهتمام بالعملة وتعريبها أرسل في طلب الإمام علي بن الحسين زين العابدين للاستفادة من تجربة جده الإمام علي الذي ضرب النقود سنة 40هـ/ 661م ، فذهب الإمام زين العابدين إلى دمشق[2].

وقد مر الدينار الأموي بعدة مراحل:

المرحلة الأولى:

تمثل التعريب بها في تحوير الصليب الذي يعلو رأس هرقل وولديه. واستبدله بكرة وتحوير العصا المطرانية التي كانت في الأعلى على شكل صليب وأصبحت على شكل حرف T .

المرحلة الثانية:

بدأت الكتابات العربية تحل محل الكتابات اللاتينية، حيث حذفت العبارات الدعائية واسم مدينة القسطنطينية وكتب مكانها ((بسم الله)) و ((لا اله إلا الله وحده)) و ((محمد رسول الله)):

المرحلة الثالثة:

تبدأ من سنة 74هـ/ 694 م وتتميز بحذف صورة الإمبراطور البيزنطي هرقل وولديه واستبدالها بصورة عبد الملك بن مروان متقلداً سيفه واستمرار العصا والكتابات العربية، وقد جاءت النقود هذه الفترة:

الوجه: الهامش– بسم الله لا اله إلا الله وحده محمد رسول الله

المركز– صورة عبد الملك متقلداً سيفه

الظهر: الهامش– ضرب هذا الدينار سنة أربع وسبعين

المركز– العصا

المرحلة الرابعة:

في هذه المرحلة أصبح الدينار عربياً خالصاً من أي نقوش بيزنطية كضرورة من ضرورات الاستقرار الاقتصادي[3]. وحذف عبد الملك صورته واستبدلها بنصوص وعبارات قرآنية فجاءت وفق الشكل التالي:

الوجه: الهامش– محمد رسول الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

المركز– لا اله إلا الله وحده لا شريك له

الظهر: الهامش– بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة 77هـ

المركز– الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد[4].

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ج 5، ص 651./ زعرور ،ابراهيم– أحمد ،علي. تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، دمشق، 1996، ص 62/ الخضري بك، الشيخ محمد. الدولة الأموية، تحقيق الشيخ محمد العثماني، دار القلم، بيروت، د.ت، ص 366.

(2) ابن كثير، كمال الدين أبو الفداء ت 774هـ. البداية والنهاية، بيروت، ط2، 1977، ج9، ص 104/ الدميري، كمال الدين محمد بن موسى ت 806هـ. حياة الحيوان الكبرى، القاهرة، 1956، ص 64/ البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص 419/

(3) الحسيني، تطور النقود، ص 22.

(4) سالم، دراسات في تاريخ الدولة العربية، ص 415/ فتحي السيد(مجدي. تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، دار الصحابة للتراث، مصر، 1998، ص 162.

ويروى أنهم أنكروا على عبد الملك أن تظهر صورته على الدينار تشبيهاً بالأباطرة، ولما روي في التصوير من نصوص محظورة، وفي الوقت نفسه ثار البيزنطيون على ظهور دينار يحمل صورة الخليفة [1]. لكنه ذكر في كتاب التصوير عند العرب أن الصورة لم تكن للخليفة عبد الملك بن مروان إنما رمزاً يمثل خليفة المسلمين [2]. فتعامل المسلمين بالنقد البيزنطي والساساني وعليه صور الأباطرة، لا يعني إقرارهم بشرعية الصور إنما فرضته الظروف الاقتصادية. والمعروف أن المسلمين عرفوا بكراهية التصوير، فجاءت رسوماتهم لا واقعية، أي أدخلوا عليها ما يخالف حقيقة هذه الرسوم. فالديانة الإسلامية تمنع التصوير للأفراد لذلك كانت قريبة من الزخارف الخطية والنباتية والهندسية[3].

ولم تشهد الدنانير تغييراً إلا في سنة 81هـ/ 700 م حيث حذفت كلمة في من هامش الظهر واستمر هذا الطراز حتى ظهر طراز ثالث في الأندلس التي كانت بداية عملا بسياسة التسامح الديني، وانشغال المسلمين بعمليات الفتح، وبما أنهم على أرض غير إسلامية فقد أبقوا على النقود البيزنطية ذات النقوش والشارات المسيحية [4]، لكن مع تثبيت أركان الفتح بدأ العرب بضرب الدينار عام 98هـ/717م على الشكل التالي:

الوجه– الوسط: محمد رسول الله

الإطار: ضرب هذا الدينار في الأندلس سنة 98هـ.

الظهر– يحمل نقشاً لاتينياً.

لكن في عام 103هـ/720م ظهرت أول عملة إسلامية خالصة، على طراز الدينار المغربي، وأول عملة ذهبية ظهرت في الأندلس كانت في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث عام 317هـ/929م وكانت أسماء الحكام تنقش على الظهر[5].

أما عملية تعريب الدرهم فقد مرت بمرحلتين: المرحلة الأولى: ضرب نقوداً نُقش في وسط الوجه صورته متقلداً سيفه، وكتب على جانبي صورته بسم الله خليفة الله أمير المؤمنين– أما الظهر فنقش عليه صورة كسرى في وضع جانبي وأما وجهه كتب ((بسم الله)) ((لا إلا الله وحده)) ((محمد رسول الله)).

وفي المرحلة الثانية أصبح الدرهم خالصاً ، أقدم درهم يعود لتلك الفترة هو درهم ضرب في أرمينية على الشكل التالي:

الوجه– المركز: لا إله إلا الله وحده لا شريك له

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأرمينية سنة ثمان وسبعون

الظهر– المركز: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

(1) فهمي، النقود، ص 42.

(2) تيمور، أحمد. التصوير عند العرب، تحقيق زكي محمد حسن، القاهرة، د.ت، ص 125.

(3) حلاق، تعريب النقود، ص 57.

(4) ماجد ، عبد المنعم. التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الجامعة، بيروت، ط3، 1966، ج2، ص 183.

(5) الحسيني، تطور النقود العربية، ص 53.

والدراهم لم تشهد تغييرات باستثناء أماكن ضرب النقود. والفلس كان يكتب عليه في مركز الوجه على أسطر متوازية: لا إله– إلا الله – وحده . وفي مركز الظهر أيضا أسطر متوازية: محمد– رسول – الله. وكان يكتب على الهامش مكان الضرب واسم الوالي. لذلك كان من السهل التمييز بين الفلوس[1].

ولكن هذه النقود كيف صنعت **ما لطريقة والأسلوب المتبع:** فقد اتبعوا القوالب المحفورة التي تبدو عليها النقوش نافرة، فكانت تحفر معكوسة وعميقة في قوالب محفورة من الحديد أو البرونز أو النحاس. إضافة إلى القوالب المصبوبة[2] التي كانت أكثر دقة وهذا ما وضحه التطور الظاهر على النقود. وعملية صب النقود مرتبطة بعملية صب الموازيين لمعرفة عيار النقود(كالذهب حالياً) وهذه الطريقة اتبعها ولاة الأمويين في كل مكان، كما استعملوا الصنج الزجاجية لصعوبة التلاعب بالأوزان عن طريقها فكانت أكثر دقها من غيرها[3].

فعملية تعريب النقود لابد فيها من التحقق من الوزن الشرعي للدينار والدرهم ، وتم ذلك عن طرق الصنج البيزنطية لأنها أيسر وأوفر، لكنه في المقابل قام بتعريب الصنج من كل الشارات البيزنطية، وأهمية الصنج لا تقل أهمية عن النقود من الناحية التاريخية والأثرية لما تحمله من عبارات وكتابات وأسماء الخلفاء[4].

وظلت أوزان عملة عبد الملك بن مروان على حالها طوال حكم الخليفة الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز، لكن عندما استلم يزيد قام واليه على العراق عمر بن هبيرة بضرب الدراهم، وكانت أقل وزناً من الأصل وسميت بالهبيرية، لكنها لم تستمر فعندما جاء هشام أعادها إلى الوزن الأساسي، وحتى لا يتكرر هذا الأمر أمر بضربها فقط في واسط، فظل الوضع على حاله حتى جاء مروان بن محمد وأمر بنقل دار الضرب إلى حران وذلك لظروف سياسية داخلية وخارجية[5].

نتائج التعريب:

التعامل بالنقد الأموي كان من أهم أسباب النزاع بين الخليفة عبد الملك بن مروان و الملك جستنيان الثاني، فسك النقود الجديدة ووضع صورة الخليفة و الشارات الإسلامية بدلا من المسيحية أثارت غضب الملك البيزنطي[6] .

احتلت النقود المعدنية مكانتها بين الفنون التطبيقية بفضل الرسوم والزخارف وأغلبها يشير إلى صورة الحاكم بصورة شخصية أو رمزية ، وتحمل معاني دينية لرسوم القديسين أو دور العبادة، على الرغم من ندرتها في النقود الإسلامية.

استخدام العملات كميدان لتطور الخط، حيث نرى البدايات الأولى للخط الكوفي البسيط في الدنانير والدراهم الأموية، التي تميزت بالبساطة، وخلوها من الطابع الزخرفي ، وقد ظل الخط الكوفي مستخدماً لفترات طويلة في العالم

(1) فهمي، النقود العربية، ص 47.

(2)الكاملي، منصور. كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمي، دار التحرير، القاهرة، 1966، ص30.

(3) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ج2، ص 235.

(4) حلاق، تعريب النقود، ص 76.

(5) العش، يوسف. الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق،ط2، 1985، ص 234.

(6) محمد ربيع ، حسنين. دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 95/ فلهوزن ، يوليوس. تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام غلى نهاية الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة حسين مؤنس، القاهرة، 1968، ص 210.

الإسلامي شرقه وغربه خلال القرون الهجرية الأولى [1]. إضافة إلى ما لحق في هذا الخط من تجويد في النسب بين الحروف وتطور في رسمها.

ونلحظ في النقود تطور فني من خلال عملية صب النقود التي تمت بطرق متطورة كما ذكرنا، وهذه العملية قادت إلى تطور شمل نواحي متعددة من سبك أو صهر للمعادن وطرق أو مد للسبائك وصولاً للترصيع أي إعداد قطع لاستيعاب النقوش بالطرق عليها.

والعملات تبرز خاصة الفراغ التي تميز بها فن الزخرفة الإسلامية ، فقد وجد بعضاً من العناصر الزخرفية لشغل الفراغات بين الأسطر الأفقية للكتابات بوجه القطع النقدية.

الخاتمة:

ومما سبق نجد أن النقود من منتجات الفنون التطبيقية فهي قاسم مشترك بين فروع علم التاريخ أهمها تاريخ الفن والتاريخ الاقتصادي' إضافة إلى مشاركة أساسية من علم الآثار وأخرى من الدراسات الحضارية المعنية بتتبع الصناعات المختلفة .

وتساعد النقود في التعرف على الكتابات الأثرية ودراسة دلالاتها السياسية والتاريخية والعقائدية، إلى جانب كونها مصدراً للتعرف على أسماء البلاد والأماكن التي ضربت فيها، كما تفيد في إلقاء الضوء على حالة العالم الاقتصادي عبر العصور التاريخية من خلال وزن النقد، فتدهور النقد وإصدار عملات رديئة يؤدي إلى انهيار اقتصادي، فمن المعروف أن النقود الرديئة تطرد النقود الجيدة من الأسواق، ونتيجة لذلك فإن الناس يحاولون استخدام النقود الرديئة، فوجب المراقبة على دور الضرب ونوعية النقود المسكوكة وجودتها.

وأسهمت العقيدة الإسلامية في تطور صناعة النقود في العالم الإسلامي بفضل اهتمام الشريعة الإسلامية في النقود لكونها تدخل في ميدان العبادات وتحدد المعاملات لصلتها المباشرة والوثيقة بالزكاة والعقود والعقوبات.

(1) الجبوري، يحيى وهيب. الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994، ص 121.

درهم ساساني فضي[1]

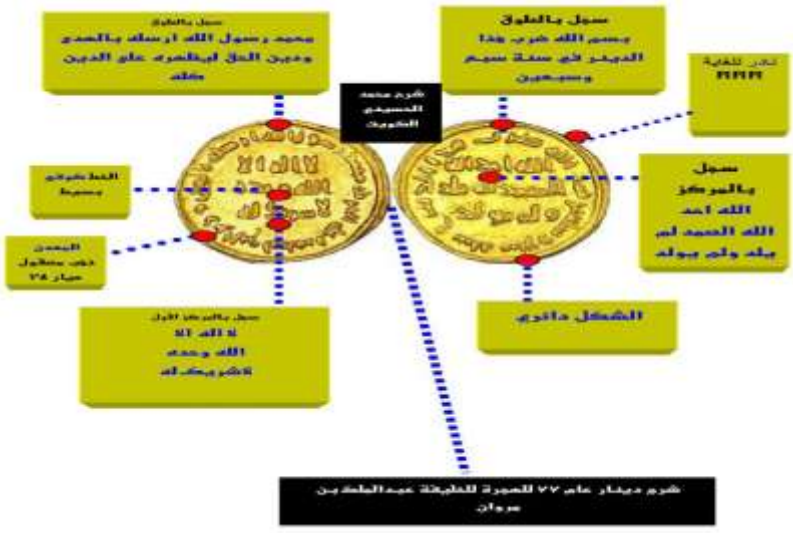

تفصيل الدينار الأموي[2]

(1) حلاق، تعريب النقود، ص 133.

(2)حلاق، تعريب النقود، ص 135.

يمين المدرج، يسار صورة الخليفة أو رمزيته[1]

اختفاء عبارة في بعد عام 80هـ[2]

(1) حلاق، تعريب النقود، ص 135.

(2) حلاق، تعريب النقود، ص 137.

درهم فضي من عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[1]

دراهم أندلسية من القرن الثاني الهجري[2]

(1) حلاق، تعريب النقود، ص 143.

(2) حلاق، تعريب النقود، ص 145.

المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن تغري بردي، جمال الدين ت 874هـ. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* ، المؤسسة المصرية للطباعة، القاهرة، 1963، ج1.
2. ابن كثير، كمال الدين أبو الفداء ت 774هـ،
   - *البداية والنهاية*، بيروت، ط2، 1977، ج9.
   - *البداية والنهاية*، بيروت، ط1، 1966، ج7.
3. البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر ت 279هـ.*فتوح البلدان*، تحقيق عبد الله الطباع و عمر الطباع، دار النشر للجامعيين، 1957.
4. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى ت 806هـ.*حياة الحيوان الكبرى*، القاهرة، 1956.
5. المقريزي،تقي الدبن أحمد بن علي بن عبد القادربن محمد ت 845هـ. *شذور العقود من ذكر النقود القديمة والإسلامية*، تحقيق السيد محمد الطبطائي، العراق، 1356هـ.

المراجع العربية والمعربة:

1. أبيض، أنيس.*بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية*، لبنان، ط1، 1994.
2. بروكلمان، كارل. *تاريخالشعوب الإسلامية* ، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.
3. البيهقي،ابراهيم بن محمد.*المحاسن والمساوئ*، مطبعة النهضة، مصر، القاهرة، 1961، ج1.
4. تيمور، أحمد.*التصوير عند العرب*، تحقيق زكي محمد حسن، القاهرة، د.ت.
5. الجبوري، يحيى وهيب.*الخط والكتابة في الحضارة العربية*، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994.
6. الحسيني،محمد باقر.*تطور النقود العربية الإسلامية*، دار الجاحظ، بغداد ، 1969، ج1.
7. حلاق، حسان.
   - *تعريبالنقود والدواوين في العصر الأموي*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978 .
   - *ملامح من تاريخ الحضارات* (*السياسي و الإقتصادي و والاجتماعي و العسكري و الديني*)، الدار الجامعية ، 1991.
8. الخضري بك، الشيخ محمد.*الدولة الأموية*، تحقيق الشيخ محمد العثماني، دار القلم، بيروت، د.ت.
9. الريس، ضياء الدين. *عبد الملك بن مروان* ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، د.ت، ص 281.
10. زعرور،ابراهيم– أحمد،علي. تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، دمشق، 1996.
11. زيود، محمد.*مختارات في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية*، دمشق، 2009.
12. سالم، السيد عبد العزيز .*دراسات في تاريخ الدولة العربية* ، مؤسسة الجامعة للطباعة، الإسكندرية، د.ت.
13. عبد المتعال، محمد جبري.*أصالة الدواوين والنقود العربية*، دار التوفيق، ط1، 1989، ص 66.
14. العش،يوسف.*الدولة الأموية*، دار الفكر، دمشق،ط2، 1985.
15. فتحي السيد، مجدي.*تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي*، دار الصحابة للتراث، مصر، 1998.

16. فلهوزن، يوليوس. *تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة العربية* ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة حسين مؤنس، القاهرة، 1968.

17. فهمي،عبد الرحمن.

- *النقود العربية ماضيها وحاضرها* ، المؤسسة المصرية للكتاب، القاهر ، 1964.
- *صنج السكة في فجر الإسلام* ، دار الكتب المصرية، 1957.زيود(محمد): التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم الإسلامي ، دمشق، 1994.

18. كاشف، سيدة.*عبد العزيز بن مروان*، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1966.

19. الكاملي، منصور.*كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية* ، تحقيق عبد الرحمن فهمي، دار التحرير، القاهرة، 1966.

20. ماجد، عبد المنعم.*التاريخ السياسي للدولة العربية*، مكتبة الجامعة، بيروت، ط3، 1966، ج2.

21. محمد ربيع، حسنين.*دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية*، القاهرة، 1983.

22. منشد، جواد كاظم. *دور النقود في الأزمات الاقتصادية في العصور الوسطى* ، مجلة كلية التربية، بابل،العراق، العدد2.

23. النقشبندي، ناصر. *الدرهم الإسلامي*، مطبوعات المجمع العراقي، بغداد، 1970.

المراجع الأجنبية:

- Gbboh, E. *the Decline A.fall of the Roman Empire*. Vol 5. London. 1911
- WALKER, J.*AGatalogue of the Arab* – sassanianGoins, London, 1941,.